شبكة المعلومات الجامعية

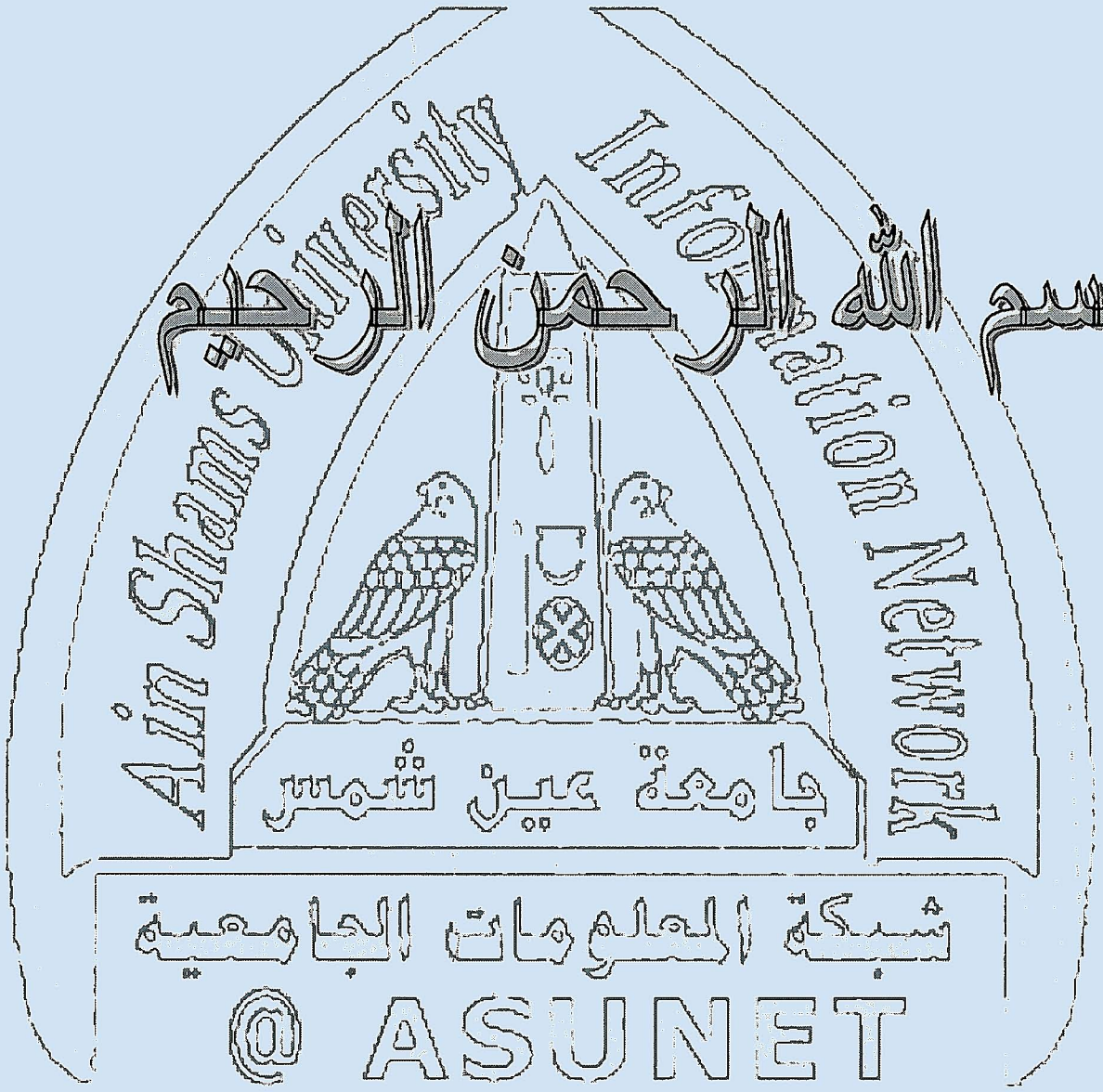

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

جامعة الإسكندرية

كلية الآداب

قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي

(٥٥٠ ـ ٦٥٠ هـ) (١١٥٥ ـ ١٢٥٢ م)

رسالة مقدمة من الطالبة

هبة الله محمد عبد الفتاح

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

(شعبة التاريخ الإسلامي)

إشراف

الأستاذة الدكتورة

نبيلة حسن محمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ

فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

لا يكتب إنسان كتاباً فى يومه إلا قال فى غده :

لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ـ وهذا من أعظم العِبر ، وهو دليل على إستيلاء النقص على جملة البشر .

العماد الكاتب

المقدمة

المقدمة

العلاقات الثقافية بين المجتمعات الإنسانية فى كل عصر وعاء تتراكم فيه العلوم والمعارف والفنون وسائر المظاهر الثقافية ، لتتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل ،وتتضافر فيما بينها جميعاً لتعبر عن المكون الثقافي لكل مجتمع ، وتعبر فى الوقت نفسه تعبيراً صادقاً عن روح الحياة الثقافية للعصر .

أما كلمة " الثقافة " فمعناها اللغوى يدور حول الحذق والفهم ، فيقال : رجلٌ ثَقِفٌ ، بمعنى أنه صار حاذقاً خفيفاً[1]؛ ذلك أن الثقافة من ثمار العلوم والمعارف والفنون والعادات والتقاليد التى يطمح الإنسان إلى الحذق فيها .

وموضوع العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق من الموضوعات الجديرة بالدراسة والبحث ؛ لأنها كانت دعامة قوية من دعائم بناء الحضارة الأندلسية وتطورها،وفى هذا الإطار لابد من الإشارة إلى منزلة الرحلة العلمية فى تاريخ الفكر الإسلامى ، خاصة أن الإسلام أولى هذا اللون من ألوان التحصيل العلمى عنايته الفائقة .

ومن هذا المنطلق نرى علماء الإسلام كافة وعلماء المغرب والأندلس خاصة ، يسارعون إلى الرحلة لاكتساب المعارف والعلوم المختلفة، وإن بعُدت الشُّقَّة وطال السفر ، وقست الظروف .

ولم تكن الرحلة مقصورة على أهل الحديث والفقه وعلوم الدين ، بل امتدت إلى طلاب العلوم والمعارف الأخرى ــ كالرياضيات والفلك ــ الذين يمموا وجوههم شطر الإسكندرية والفسطاط ودمشق وبغداد ،وغيرها من مراكز الدراسات العلمية البارزة في العالم القديم ، وشد كثير منهم رحاله إليها للقاء العلماء والفقهاء، فظهر تيار علميّ زاخر بين المشرق والمغرب ، تمثّل فى أفواج العلم الذاهبة والآيبة بينهما ، فى حركة تشبه حركة النمل الدءوب فى الذهاب والإياب .

ولم يقتصر هذا على الأندلسيين المسلمين ،بل امتد إلى أهل الذمة ــ خاصة اليهود ــ الذين رحل كثير منهم إلى المشرق بإعتبارهم جزءاً عضوياً من الكل الحضارى ،والتفاعل بين المسلمين وغير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية يمثل نموذجاً للحوار الثقافى داخل إطار الحضارة الواحدة ،وكان لهم فيه دورهم المهم فى ازدهار بعض العلوم .

ومن الثابت تاريخياً أن أهل الذمة فى ظل الحضارة العربية الإسلامية لم يعيشوا فى عزلة ، بل أتيح لهم أن يؤثروا فى المجتمعات الإسلامية ويتأثروا بها .

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربى، بيروت ، ١٩٩٩،ج٢،ص ١١٢.

أما عن المراد بـ "المغرب "،فقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون فى تحديد مدلول هذه الكلمة ؛ فجعله بعضهم يشمل بلاد شمالى إفريقيا بالإضافة إلى إسبانيا الإسلامية والبرتغال والأندلس،والممتلكات الإسلامية الأخرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وذهب فريق آخر- مثل المؤرخ الأندلسى ابن سعيد المغربى – إلى عدّ مصر أيضاً من البلاد المغربية ، باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة فى الفترة الإسلامية الأولى. (١)

وقد يؤيد ذلك ما يرويه ابن عذارى من أن الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك(١٠٥ – ١٢٥هـ)(٧٢٤– ٧٤٣م) قلّد عبيد الله بن الحبحاب(١١٦– ١٢٣ هـ)(٧٣٤ – ٧٤٠م) ولاية مصر والمغرب والأندلس ، فكان حكمه من العريش شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً إلى جبال البرتات – عند الحدود الفرنسية شمالاً، وهى مساحة شاسعة تبلغ فى مجموعها نصف مساحة الدولة الإسلامية.(٢)

وفى أيام العباسيين اتسع مدلول المغرب ،فصارت الشام ضمن المغرب ؛ إذ يروى أن العباسيين قسموا مملكتهم إلى قسمين مشرق ومغرب ، والمغرب يشمل الشام ومصر حتى إفريقية، وعلى هذا الاساس قسم هارون الرشيد(١٧٠ – ١٩٣هـ)(٧٨٦– ٨٠٩م) مملكته بين أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن .(٣)

ولكن على الرغم من هذه التقسيمات السالفة ، فإن جمهرة المؤرخين والجغرافيين العرب اتفقوا على تحديد كلمة مغرب بالأراضى الإسلامية الممتدة غرب مصر إلى المحيط الأطلسى ، وميزوا بين المغرب الإفريقى – العدوة – والأندلس ، أى أن كلمة مغرب أو كلمة مغاربة قد تعنى أيضاً الأندلس وأهله .(٤)

والمقصود بلفظ " المغرب " فى هذا البحث الأراضى الممتدة غرب مصر حتى المحيط الأطلسى ، أى ما يسمى بالمغرب الإفريقى ، إضافة إلى الأندلس ، استناداً إلى أن إطلاق اسم المغرب على المغرب والأندلس كليهما مما شاع فى التراث العربى .

---

(١) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية، د.ت، ص١١.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق ليفى بروفنسال & كولان،بيروت ، د.ت، ج٢، ص ٤٠.

(٣) نبيلة حسن محمد : فى تاريخ الدولة العباسية، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧، ص ١٥٧.

(٤) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب و الأندلس ، ص١٢ .

وفى المقابل يشير لفظ المشرق الإسلامى إلى البلاد الإسلامية الواقعة شرق هذا الإقليم ،من مصر حتى فارس ، ويضم مصر والشام والعراق وفارس .

وعلى هذه الأساس كانت مدينة الإسكندرية الحد الفاصل بين المغرب والمشرق ، ولهذا عرفت باسم " باب المغرب " ؛ إذ كانت معبراً للمغاربة جميعاً القادمين من المغرب أو العائدين إليه بالبر أم البحر ، بقصد التجارة أو طلب العلم أو تأدية فريضة الحج . وهذا الموقع الجغرافى أعطى الإسكندرية طابعاً مغربياً مازلنا نلمس آثاره حتى اليوم. (١)

وقد كان للعلاقات الثقافية والتأثيرات المتبادلة بين دولة الموحدين فى المغرب من ناحية والمشرق الإسلامى من ناحية، فى الفترة (٥٥٠ ــ ٦٥٠ هـ) (١١٥٥ــ١٢٥٢م)، دورها القوى فى بناء الكيان العلمى المغربى والأندلسى، وتعميق جذوره وشخصيته العلمية المتفوقة .

وغير خافٍ أن تأثر المغاربة بالمشارقة فاق بكثير تأثر المشارقة بالمغاربة ؛ لأن المغاربة رأوا فى الشرق منبع الإسلام ، وبه البيت العتيق قبلة المسلمين ، فتوجهوا إليه بأفئدتهم قبل أجسامهم ؛ ولذا نجد كتب الرحلة التى دونها الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى تزخر بأسماء مغاربة رحلوا إلى الشرق دون العكس ،باستثناءات قليلة .

وكانت بوصلة التأثير والتأثر تشير تارة نحو الشرق ، وطوراً نحو الغرب تبعاً للظروف ، وحسب مقتضى الحال . وكان أهل المغرب يتابعون أعمال إخوانهم فى المشرق أكثر مما يتابع أهل المشرق إنتاج إخوانهم فى المغرب ، والنتيجة المباشرة لهذا أن أهل المغرب تنوعت لديهم المناهل الثقافية أكثر مما تنوعت عند أهل المشرق . ويكفى أن نشير إلى أن الرحلات انتجت فى عصر الموحدين فناً جديداً فى الأدب الجغرافى هو أدب الرحلات ، كما اعتنى المغاربة والأندلسيون بكتب التراجم وسير العلماء ، وظهرت عندهم أنواع منها ، مثل "الفهرست" و " البرنامج " ، التى عنى فيها العلماء بتسجيل تراجم شيوخهم،والإجازات التى حصلوا عليها منهم .

لقد كان المشرق لكثير من المغاربة أرض الله الواسعة التى يمكن الهجرة إليها ، إما التماساً للمال أو الحظوة عند الولاة أو لمزيد مكانة وذيوع صيت ، وكثير من صوفية المغرب لم يعرفوا ويؤسسوا طرقهم وزواياهم إلا فى المشرق .

إن المشرق هو النصف الثانى من وحدة إنسانية أكبر هى دائرة الوجود الإسلامي ، وما إن يحيط العالم بالنصف الأول حتى تنازعه نفسه إلى النصف الآخر ليطمئن إلى اكتمال معرفته .

---

(١) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب و الأندلس ، ص١٢.

والعلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب مسألة حيوية ، فى صلب الثقافة الإسلامية التى لا يمكنها أن تتجدد وتتطور إلا فى إطار مجموعة من العلاقات الصحية بين طرفى الثقافة الواحدة :المشرق عمق ثقافى وحضارى للثقافة المغربية ، والمغرب رافد مهم من روافد الثقافة الإسلامية ، فى غناها وتعددها وانفتاحها على الآخر .

ولقد تضافر التيارات الفكرية والسياسية ، من أجل تجديد هذه الثقافة ، وجعلها عصرية موضوعية، تقوم على إعمال العقل لا على الجهل والخرافة . نريدها ثقافة مؤثرة ، محافظة على تراثها ، تستخرج من هذا التراث كل ما هو إيجابى وصالح لظروف العصر ، نريدها أن تتبوأ مكانتها ، وتعبر عن شخصيتنا وحضارتنا ؛ من هنا تأتى أهمية هذا البحث ، الذى يطمح إلى أن يرسم صورة لذلك الحوار الثقافى بين مشرق الأمة ومغربها .

وفى مطلع القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى تأججت شعلة ثورة الموحدين ، وقبل أن ينتصف ذلك القرن كانوا قد نجحوا فى تأسيس دولتهم ، فى عصر مائج مضطرب ، عانى فيه العالم الإسلامى من الزحف الأوروبى على دياره ؛ فمنذ مطلع القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، اتسع نطاق حملات النصارى لاستعادة إسبانيا ، ومع ختامه بدأت الحملات الصليبية على المشرق ، وقد أثر هذان الحدثان فى مسيرة التاريخ فى المنطقتين لقرون تلت ؛ ففى المشرق فشلت الإمارات السلجوقية والخلافة الفاطمية فى التصدى للتحدى الصليبى فأخذ الراية الزنكيون فالأيوبيون ثم المماليك ، وعاصر الموحدون فى المغرب ضعف الفاطميين وسقوطهم وقيام الأيوبيين وانحلال دولتهم .

وقد حرصت الباحثة فى هذه الدراسة على رصد هذا كله، مع اتباع الأسس الموضوعية للمنهج التاريخي، في تتبع الازدهار الثقافى والعلمى خلال الفترة (٥٥٠ـ٦٥٠هـ) (١١٥٥ـ١٢٥٢هـ) مع التركيز على الأدباء والعلماء الذين كان لهم نتاج علمى بارز يدل على ذلك الازدهار الثقافى ،محاولة إبراز سمات العلاقات بين المغرب والمشرق الإسلامي آنذاك من مختلف الوجوه ، وتأكيد الخطوط العريضة لها ، والعوامل التى كانت تتحكم فيها ، فضلاً عن التطورات السياسية والمذهبية التى شهدتها ساحة المشرق والمغرب الإسلامية آنذاك.

ومن الدراسات السابقة دراسة قامت بها د/ ابتسام مرعى عن العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامى (٥٢٤ـ ٩٣٦هـ)(١١٣٠ـ ١٥٢٩م)[1]، تناولت العلاقة السياسية بين الدولتين

---

(١) ابتسام مرعى: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامى (٥٢٤ـ ٩٣٦هـ)(١١٣٠ـ ١٥٢٩م) ،دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥.

الموحدية والحفصية فى المغرب والمشرق الإسلامى ، لكن لم يلق الجانب الحضارى ما يستحق ، كان علىّ أن أخوض غمار هذا البحر الزاخر بالعلوم والمعارف المتبادلة بين الإقليمين ،غيرغافلة عن أن موضوع العلاقات بين المشرق والمغرب الإسلامية عبر العصور ، موضوع متشعب الاتجاهات متعدد الفروع ، وأنه موضوع صعب ، يتطلب جهوداً صادقة من عدد من الباحثين المتخصصين فى تاريخى المشرق والمغرب جميعاً .

وعليه قسمت الدراسة على النحو الآتى :

الفصل الأول : الأصول الفكرية التى قامت عليها الدعوة الموحدية .

سأتناول فيه حياة ابن تومرت ورحلته العلمية إلى الأندلس ثم رحيله إلى المشرق، وتلقى العلم على أيدى علمائه،وعودته للمغرب لنشر المذهب التومرتى بثورته على الأوضاع المرابطية الفاسدة، حتى استطاع أن يقيم الدولة الموحدية ، ولقد تناولت المصادر التى استقى المهدى منها آراءه الكلامية التى تخدم أفكاره ــ الأشاعرة،والمعتزلة،والشيعة،والسنة، والظاهرية ــ وتناولت آثار ابن تومرت العلمية،والتربية العلمية والاجتماعية و العقدية لابن تومرت وأتباعه.

الفصل الثانى : دور العلماء فى الحركة العلمية .

سأتناول فيه ارتحال العديد من المغاربة للمشرق الإسلامى فى مختلف العلوم ، فقسمت العلوم إلى: علوم نقلية كعلم القراءات والحديث والفقة والتصوف والنحو والأدب والشعر،وعلوم عقلية: كالجغرافيا والتاريخ و الفلسفة، والطب، والرياضيات والفلك ،والموسيقى ، وتناولت أيضاً ازدياد نفوذ المغاربة والأندلسين فى مدرسة الإسكندرية والإجازات التى حصلوا عليها من السلفى وأبى طاهر بن عوف ،وعودتهم للمغرب ليأخذ أهل البلاد منهم العلوم التى تعلموها فى المشرق ، بالإضافة إلى رحلة المشارقة للمغرب.

الفصل الثالث :أثر الفكر الدينى الموحدى من العلوم الكلامية و أهل الذمة .

وقد قسمت هذا الفصل إلى قسمين القسم الأول: تناولت فيه موقف الموحدين من العلوم الكلامية كالفلسفة والجدل والمنطق وعلم الكلام وموقف الخلفاء من مهدية ابن تومرت ،وموقفهم أيضاً من إحياء علوم الدين للغزالى ، والمذهب المالكى ،أما القسم الثانى تناولت أثر الفكر الدينى الموحدى من أهل الذمة ، وكيف انقسمت السياسة إلى: سياسة الشدة فى عصر الموحدين الأوائل خاصة فى عصرعبد المؤمن بن على ،وموقف أهل الذمة من هذه السياسة الذى أدى إلى هجرتهم إلى المشرق ،ثم تغيرت هذه السياسة خاصة فى عصر الخليفة المأمون ، وتناولت أثر هذه السياسة على أهل الذمة فى مختلف المجالات .

الفصل الرابع : التأثيرات المتبادلة بين المشرق و المغرب .

تناولت التأثيرات بين المشرق والمغرب فى مختلف المجالات ؛ ففى المجال الثقافى تأثر المغاربة بمقامات الهمذانى والحريرى ،أما الموشح والزجل فهما من الفنون الأندلسية التى انتقلت للمشرق وتأثر بها المشارقة ،والمدائح النبوية التى ظهرت فى المشرق وتأثر بها المغاربة ، أما الطرق الصوفية فقد ظهرت فى المشرق على أيدى متصوفة مغاربة كالسيد البدوى والشاطبى، حتى أطلق على القرن السابع الهجرى قرن الطرق الصوفية ، وتناولت التأثيرات بين المشرق والمغرب فى العمارة واللغة والأمثال والأطعمة ،والاحتفالات والملابس ،بالإضافة إلى العادات والتقاليد .

الخاتمة :

ختمت الطالبة رسالتها التى تتضمن النتائج كما أضافت فيها عدة ملاحق وخرائط وصور توضحية إلى جانب قوائم المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتوجه بالدعاء إلى المولى عز وجل أن يتغمد **الأستاذ الدكتور/سعد زغلول عبد الحميد** أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية بواسع رحمته لما أولانى من رعاية وعناية وتوجيهات فى مرحلتى التمهيدى والماجستير وأجد كلماتى عاجزة عن الوفاء بحقه؛فلقد كان ــ رحمه الله ــ نجماً يهتدى بعلمه ،فإن تكن النجوم تأفل فالرموز لاتموت والعمل الصالح يبقى ،وخالص التقدير والعرفان بالجميل لأستاذتى الجليلة **الأستاذ الدكتورة /نبيلة حسن محمد** أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية لها منى كل تقديرٍ وإجلالٍ واحترام ، فلكم أخذت بيدى كلما أجهدنى المسير وأعاقتنى العثرات ، ولكم كان لها من التوجيه و التصويب النابعين من علمها الغزير وروحها المتبصرة ما قوم هذه الرسالة.

والشكر كل الشكر والتقدير كله للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة **الأستاذ الدكتور / حمدى عبد المنعم محمد حسين** أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية الذى نهلت من علمه الفياض خلال مرحلة الليسانس وما بعدها متعنا الله بعلمه الغزير وتواضعه الجم، **والأستاذ الدكتور / كمال أبو مصطفى** رئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية جامعة الإسكندرية الذى أفدت من دراساته القيمة .أشكرهما شكراً عميقاً على تفضلهما بالموافقة على تشريفى بالمشاركة فى هذه المناقشة واقتطاعهما من وقتهما الثمين لهذا الأمر سائلةً الله أن يوفقنى إلى الإصغاء إلى توجيهاتهما التى لاشك فى أنها ستكون قيمّة ، وأن يعيننى على الاهتداء بها فى مزيد من الصقل لهذا البحث ،وفيما يُستقبل من بحث إن شاء الله ،فجزى الله أساتذتى الأجلاء عنى وعن العلم وطلابه خير الجزاء .

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث